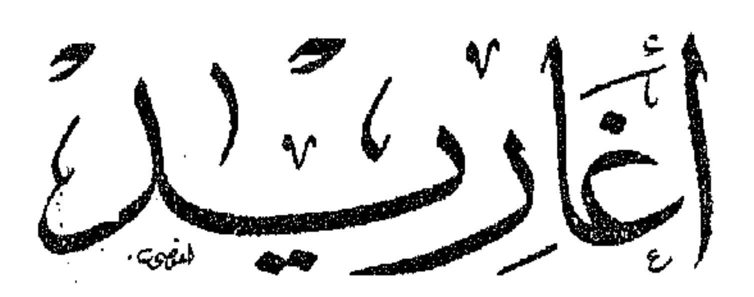
أغاريد

محمد فهمي

مطبعة حجازي بالقاهرة



محمد فهمي

مطبعة حجازي بالقاهرة

تحميل كتب http://abbassa.wordpress.com

يطلب من مجلة المقتطف ومكتبة النهضة المصرية
الثمن عشرة قروش

حقـــــائق

(١)

رسالة الشعر قبسٌ من النبوّة . وعلى الشاعر أن يعتمد على إيمانه بنفسه . . . فاذا رأيته ينزل بها إلى تملق الكبراء والأمراء . فاحكم بزَيْفه !

(٢)

ان كل قصيدة من قصائد المناسبات فى المديح أوالحفلات أو . . . ليست الا وصْمة عارٍ فى جبين الشعر ! !

(٣)

ليس المقصود من اللغة هى الكلمات والألفاظ بل التعبير عما وراء الكلمات والألفاظ وكذلك الشعر ليس هو الكلام الموزون المقفّي بل ماوراءه من الأخيلة والمشاعر

(٤)

ان جانبا كبيرا من تراث الشعر العربي هو سجل عبقريات مهدورة فى موضوعات لاتليق بكرامة الشعر (كالمديح والهجاء والاستجداء . . .) وعلى الشعراء اليوم أن يضعوا حدا لهـــــذه السخافات ! !

(٥)

يدهشني أشد الدهش قول الشاعر القديم :

ما أرانا نقول إلا مُعارا
أو مُفاداً من قولهم مكرورا

أوقوله :

هل غادر الشعراء من متردَّم

. . . .

فانى لو مكثت أنظم أعواما عدّة لما فرغت المعانى التى فى نفسى . حقاً لقد أخطأ الكثيرون من أسلافنا الشعراء حين أغفلوا عالم النفس ! !

(٦)

لقد قرأتُ وحفظتُ للشعراء جاهلين ومخضرمين ومولدين ومحدثين ومعاصرين فى مصر والشام والمهجر ولكن ما نظرتُ قط حين أنظم إلى معنًى مما قرأت .

(٧)

يقول ابن رشيقُ صاحب كتاب العمدة فى صناعة الشعر ونقده ص ٨٢ (وأكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى فان المعانى موجودة فى طباع الناس يستوى فيها الجاهل والعالم) ومع الاسف لايزال يوجد إلى يومنا من يؤمِّن على هذا الكلام ! !

ولعمرى أن هذا القول وحده لكفيل بتزييف الشعر العربى وجعله مهزلة الشعر فى كل اللغات

(٨)

أغفل الأقدمون « الفكرة والخيال » من الشعر وهما لباب الشعر الرفيع ولذا لم يبق لديهم إلا أن يتجادلوا إما فى ألفاظ

جيـدة السبك أو معانٍ يستوى فيها العالم والجاهل ؟ ! وهذه ليست من الشعر إلا قشور ! !

(٩)

فى كتاب العمدة ص ١٧٨

« على أن ذا الرمة لم يكن كثير المدح والهجاء وإنما كان واصف أطلال ونادب أظعان وهو الذى أخرجه من درجة الفحول ! »

ومعنى هذا أن مقياس الفحولة فى الشعر العربى أن يكون الشاعر كثير المدح والهجاء ووالله ما هذا من الفحولة فى شىء بل هى الفسولة بعينها ! !

(١٠)

لقد وُجِد فى كل عصر شعراء ترفّعوا عن ابتذال الشعر وكان همهم الفن وحده وقد بلغوا من هذا شأوا بعيداً ولكن مع الأسف الشديد لم يؤبه لهم كثيرا وفُضّل عليهم أولئك الفحول ! ممن أكثروا المدح والهجاء هؤلاء الذين لطّخوا جبين الشعر

العربي بالعار !

(١١)

الشعر خيال وفكرة وعاطفة ، أما اللفظ فجودته بقدر تأديته لهذه المقوّمات التي بدونها لايكون الشعر إلا لغواً

(١٢)

يجب أن نسخّر الحياة والفكر والأحاسيس والأخيلة موضوعات للشعر يصوغها متى وكيف شاء لا أن يكون الشعر مسخراً للمناسبات !

(١٣)

يجب أن نحتفظ من الشعر العربي بأوزانه العروضية فهى ثروة موسيقية وكنز لايعوّض

(١٤)

على الشعر اليوم لكي يحيا حياة حقه أن يغيّر أكثر الاتجاهات التي قصد اليها الأقدمون

قصائد

الفنان

مهداه الى صديقى الرسام الاستاذ
حسين بدوي ذكرى أيام سعيدة قضيناها
معاً بمدينة النور .. باريس .. عام ١٩٣٨

يَقضى الحيــاة بعـالَمٍ يهواهُ
تَعْيِي العقول احاطةً بمـــداهُ
نبَذَ الوجود وأهـــله متساميا
ورقى الخـــلود يبثه نجــواه
وتراه فوق الأرض يمشى حالمـا
ولقد غدا مُلْك السما مثواه
أوَ هل تليق الأرض موئلَ روحه ؟
إن الآله مقدَّسٌ مأواه . . . .
لـكنّ شراً فى البرية عابثاً
أفضَى اليه فراعه وشجاه

فدنا من الفردوس ينشر عطره
ويُنضّر الأرجاء فى مسراه
ويصوغ من وحى الاله وقلبه
دنيا تموج بسحره وسناه
هى للنفوس معارجٌ قُدُسيةٌ
تسرى بها فتذوق شهد لماه
وتظل سكرى من مفاتن عالمٍ
ليس الخلود اذا بدا إلاّه . . . . .

***

فاذا يخط [1] على الطروس بريشة
فكأنّ ربَّ الكون خط قضاه
فتموج أحياءٌ ويُبعث هامدٌ
وتلوح دنيا سرّها أفشاه

---

(١) الفنان الرسام وعباقرة الفنون الجميلة

تتواكب الاحياء فى جَنَباتها

وتكاد تسمع ما تُسِرّ شِفاه

بحر الحياة تدفّقت أمواجهُ

فَلكٌ من الأكوان حين تَراه

تُفضي هناك من الذهول بصيحةٍ

يا قدرة الفنان كيف بَراه ؟!

* * *

ويشارف[1] النفس التي قد غُلِّقت

أسرارها فيشفّها بنُهاه

آناً يغوص الى حِمى أغوارها

أو سابحاً فى لُجِّها تلقاه

يجلو عليك معارضاً من كونها

عجباً . فواعجبى لما أبداه !

---

(١) الفنان الاديب وعباقرة الدرام والتراجيدى

أخفَى النوازع والخواطر ساقها

بدبيبها فى النفس حين سُراه

ما جلّ أو ما دقّ فى ملكوتها

فهو العليمُ كأنه أنشاه

أضْحَت وقد هُتِكت ستائر حُجْبها

وتكشّفت ألغازها لِحجاه

كالطِّلسم السحرىّ عاد عَصيُّه

متصدّع الجنبَات فى يُمناه

أَفَذاك موسى عارضاً آياته ؟

ربَّاه . . . هذا سحره وعصاه !!

* * *

وإذا يُرنِّم (١) فى الحياة مغرِّدا

باللحن . . بالشجن الذى اشجاه

---

(١) الفنان الموسيقى والمغرد والشاعر

جَهدَت طيور الروض فى افنانها
سَحَر الشوادىَ أنَّه والآه . . .
وجثا الوجود له وأنصت ذاهلاً
مســــتغرقا فى سكرةٍ يرعاه
وكأنما الملكوتُ فُتِّح بابه
وكأن ذانغمْ شداه الله !

* * *

هو آية الخلاَّق فى أكوانهِ
هو خالقٌ من فنِّه دنياه...

***

ابتهالات..!

أيها الكوكب المكلّل بالطُّهر

ألا رحمةً لمن في إسارِكْ ؟

او تواسي القلب الذي بك اضحى

ثائر الخفق مُشعلاً من أوارك ؟

العبادات حول قدسك تُتلَى

والتعاويذ من رُقى أبرارك

صاعداتٍ الى عُلاك بهمسٍ

وخشوعٍ قد ضُمِّخت بوقارك

حائماتٍ من حول عرشك صبحاً

ومساءً وفي ضياء نهارك

فأرى بسمة الرضاء تبدّت

بالثنايا ، أيا لَسحر افترارك !

إنّهُ الخلد قد بدا لِعيانى

انه البرق سارياً فى مسارك . . .

* * *

ما ابتسامُ الحياة غير شعاعٍ

يبهر اللب . من سنا أنوارك

ما نعيمُ الوجود غير امانٍ

ينشد القلبُ لحنها بجوارك

ما شفاء الفؤاد غير حديثٍ

نبعُه العذب فاض من انهارك

يُنعشُ القلبَ وردهُ — وشذاهُ

يُسكِرُ الروح ، ياالسحر اقتدارك !!

* * *

أنتَ لى أينما أكون خيالٌ

هامسٌ فى خواطرى بشعارك

نِعمْ ذاك الشعار طهراً ونُبلا

وجلالا مقـدساً من منارك

إنّه النُّبل فى أرقِّ المعانى

إنه الطُّهر ماله من مُشارك

إنه الحب والعفاف وعهـــدٌ

يَاَلقدس العهود من أسرارك !

* * *

ما أرانى أعيش إلا لأحيا

أقبس الوحْى من شذى أزهارك

ما أرانى أعيش إلا كفجرٍ

حالم الجفن فوق عَفٍّ إزارك

ما أرانى أعيش إلا لأشدو

بالقصيد البديع من أشعارك

أنت شعرٌ من الخلود تجلّى

يغمر الكون بالسّنا ويُبارك . .

أنت شمسٌ تضىء كَوْنَ حياتى

وأنا النّجم هائمـاً فى مدارك . .

* * *

قبلة الروح

هاتِ أُدْنِ من فمي شَفَتَيْ ذا البُرعُمِ

بالثغرِ عَنْدمي (1)

أيُّ سِحرٍ قطفهُ ؟ ذوب شهد رشفهُ

وشهيٌّ وكُفُهُ

أتُراه قد شفاني ؟ أم تراه قد سقاني ؟

وحباني بالأماني ؟

***

لا . . . فما بل الظّما أو شفى جُرحا همى

كان ثغرا ظالمـا !

---

(1) العندم : نبات أحمر اللون

هات روحاً مُلهمى سلسليه فى دمى

تحتويه أعظُمى

***

ها . سَرَيْنا فى سما هى لغــــز أبهما

أترانى حالمــا ؟ ؟

***

ها أرانا هائمَيْنْ فى انتشاء ذاهلَينْ

قـد غدونا طائرَينْ كيف طرنا؟ بل وأين؟

لا وربى ما دريْنا ! . .

آهِ من قبلة صبٍّ تحتسى روح المحب

خلقت أكوان حب إنها قبلة . . . رب !

***

إنهـا ياأخت روحى قبلة الروح لروحي

هَدْهدتْ منّى جروحى لا تضنّى بل أبيحى

امنحيهـا للجريح . . .

مناحة الشك

هيّا غيومَ الشك فاصطخبي هَيا

وتجمّعي كِسفاً على كَبَد السّما

ولْتقـذفي الآفاق منكِ جهنما

ولتنْشري ظلا على تلك الدِّما . .

ناشت وحوش الشك مهجة قلبيا

فتدفّقت تبـكي عليّ دمائيا

وتحـدّرت مِنّي الدموع أمانيا

كانت تحلّق بي بقمة كونيا

واليوم تهوِي للسفوح بواكيا

هيّا غيوم الشك . . . .

* * *

مَنْ لى الجيوش الزاحفات جموعُها ؟

من ذا الكَمِيُّ المُسْتَثار قريعها ؟

هو ذا فؤادى للشكوك ضريعها

هو فى يقين الحب كان يروعها

ويلاه . . . خر وبالنجيع ملثما

هيّا غيوم الشك . . . .

كم كنتُ أقتحم السماء بمرقى

وأبيت اعزف فوق هام الأنجم

نشوان من حبّى وحبك فى دمى

متغلغلٌ بلهيبه المتضرّم . . . .

حتى دُهيتُ من الشكوك برجّم

فغدى القوىُّ محطماً ومهدّما

هيّا غيوم الشك . . . .

* * *

ذهب الصباح ولن يعود بفجرهِ

ومضى الربيع بزهره وبطيرهِ

وغدا الفؤاد مكفَّناً في صدره

تبكيه أنداء الحقول بقبره

* * *

لن يبسم البدر الوضيء لناظرى

فأبيت أسأله النّبا عن آسرى

هل يا عروس الليل[1] عندك ذا كرى؟

فيجيب بات عليك أشق ساهر

يبكى نواك بمقلةٍ ومحاجر

قد كنتِ لى فى الكون أسعد كوكبِ

يُضفى علىَّ بنوره المتسكبِ

فأبيتُ منه بنشوةٍ وتطرُّبِ

ألفى نجوم الليل تلثم منكبى

---

(١) صفة للبدر

رأى الكواكب حُشّداً فى موكبى

* * *

أوليتك الإيمان حتى أننى

لو قامت الدنيا تريد تهزّنى

واستنجدت بملائك ومهيمن

لوقفتُ أدفعها بقلب مؤمنِ

عجبا .. اساق مع اليقين بموطن

أوَ لستِ من حواء طينة معدن ؟

* * *

بكَرتْ بساح الحقل تسأل زهرةً

أختاً لها فى لهفة وتعجُّبِ

أين الذى قد كان يوقظ حقلنا

بنشيده المترقرق المستعذَبِ

* * *

يشدو لنا في حبه ألحانه
فتشيع في الآفاق بهجة حبه
وكأن أنوار الصباح بشائر
سارت تهادى في جوانب ركبه

* * *

والفجر .. يوهن من خطاه تريثاً
متسمعا لمواقع الاصـــــداء
عذب النشيد تراقصت انغامه
قدسية تهدى إلى عذراء
هي همسة الخفقات طي فؤاده
وشذى الأماني فاح في الاحناء
وجلالة التقديس نشوة عابد
يزجي الصلاة إلى رفيع سماء

* * *

لكنّه هـــذا الصباح تغيّبا
هلاّ علمتِ عن حقيقتِهِ نبا ؟
فأجابت الأختُ السؤال بحسرةٍ
هذا هنالك مُطْرقا ومقطِّبا . . .

* * *

أُختاه ! ماذا قد دهاه فعُطِّلتْ
في كفّه قيثارة التغريدِ
وتبـــدّلت ألحانه بكآبةٍ
كالصمت... يجثم فوق صدر البيدِ ؟

* * *

والحب يا أختاه . . . هاقد رُوِّعت
أطيارُهُ فوق الخمائل والرُّبى
ذاب النشيد أسًى على جَنَباتها
وسَرَى النسيم به أنيناً ناعبا ...

* * *

فأجابت الأختُ السؤالَ شجيةً :

ياأخت... ألقى روحها... «بشرية» !!!

* * *

كفّنتُ قلبي ياطيور فرجّعى

حزناً عليه واندبيه واخشعي

سكتَ الذى غناك أروع مقطعٍ

غنّى نشيد الحب بين الأضلعِ

فليُصبح السجع الشجىُّ بمسمعى

أناتِ ثُكلٍ ولتقيمى مأتما

هيّا غيوم الشك فانصرفى هيا

يكفيكِ هـذا القلب عاد متيّما

حيران يجزع إنْ خطرْتِ وكلّما

ذكر الهوى نفرت جراحٌ بالدّما...

« سيريناد .... »

طلّى لنا طلّى[1] واستروحى ظِلّى

يا زهرةَ الفُلّ يا ظبيةَ الحقل

صدّاحةً مِثلى !

شبّابةَ الساحرْ أنشودةَ الساهرْ

يا حُسنَها القاهر يا فرحةَ الخاطر

طلى لنا طلى واستروحِي ظلى

يازهرة الفل . . . .

***

---

(١) الصحيح فى اللغة « أطل »

يا مائسَ القَدِّ من عُودِكَ الرّندِ
يا مُشعِلَ الوجدِ والنّار في كَبْدِي
رُدّي النِّدا رُدّي

هيّا بنا هيّا يا نورَ عينيّا
كي أنشقَ الرّيا من خدِّك الوردي
ردي الندا ردي !

يا طرفه الحالمْ يا خدّه الناعمْ
يا ثغره الباسم والجيد ياظالم !

* * *

يا خَصرهُ الناحلْ يا موجة الساحلْ
والنّهد يا ذاهل ما أعذب القاتل ! !

* * *

بالدّلّ تدعونا في الهجر تُصلينا

لا النـــــار تثنينا فالحُسن يُغوينـا
نبغى الهوى دينا

***

غيْـــــدانة الدّلِّ فتّانة الميْـــــلِ
هفهـافة الذّيْـل والرّدف ياويلى !!
طلى لنـا طلى واسـتروحي ظلى
يا زهـرة الفـل . . . .
رفّافـــــة النهدِ قتّـــــالة الصّدِّ
سوساتِي وحـدى قد ذُبتُ من وجدى
رُدِّي النّـــدا ردى

***

يا شَمرهُ الحـالكْ يا رِمشه الفـاتكْ
يا بَدره الضّاحك هيّـــا اصدّاحك
هيـــا بنا هيا يانور عينيـــا
كي أنشـــقَ الرّيّا من خَـدّكَ الوردى

كم صِدْتَ من قلبِ وقتلتَ من صَبِّ
ماذا ترى ذنبي ؟ إن كنتُ في حُبِّي
غُشِّي على لُبِّي !؟

القلب قد جُنَّا ها فاتني حُسْنا
أشْجاه ما غنّى خَفَّاقيَ المُضْنى
شبَّابتي فيضي ها ليلة العيدِ
قد جادَ معبودي لحنَ الرِّضا جودي

***

شبابةَ الساحرْ أنشودَةَ الساهرْ
يا حسنها القاهرْ يا فَرحة الخاطرْ
ها ثغره الخمري قد غاب في ثغري
هاصِحْتُ من سُكْري يا أيها القمْري
خلِّده في شعري

طلي لنا طلي واستروحي ظلي
يا زهرة الفلِّ . . . .

جنون !!

ليست الجاذبية التي اكتشفها « نيوتن » في كنهها إلا الحبّ الذي تغنّى به الشعراء. فلولا الحب لما انتظمت الكواكب في السماء. ولما كانت حياه.. ومن يدري؟ فربما كان بين الكواكب المنجذبة إلى بعضها في الفضاء عواطف كعواطف المحبين! وقد تثور الجاذبية «الحب» بكوكبين، فيخرجان عن مداريهما ليعتنقا فيصطدمان، وتكون النتيجة: إما تلاشي أحدهما أو تلاشي كليهما معا... وفي هذه القصيدة ثورة حب انتهت بتدمير مُحبّين:

* * *

غَرِقَ القلبُ بسحرِكْ وسُحِرتِ

فهفـــا الثغر لثغركْ وهفَوْتِ

عَرْبَد الخفّاق فى الصدر جنوناً

فسمعتِ

صوتَه الدّاوى وقد عاد حنيناً

فشُدهتِ

حين نادَى باسْمكِ العذب أنيناً

ثمَّ مِلْتِ

فوق صدرى — ثغركِ المحمُوم قد عانق نحرى

هائمَاً حيرانَ فى لثمٍ وهصْر

فى جنون الروح تهمين دموعاً

فوق سَحَرْى — وأنا أهذِى كمَنْ بات صريعاً

قد جُننتُ . . . وجُننتِ !

***

غَشيةٌ منها أَفَقْنا — لم نُفِقْ
بل صحَوْنا ونظرنا — لم نُطِقْ
في بُكانا قد هوَينا — نختنق ...

* * *

تَمْتمتْ منه الشفاهُ
كان بِاسْمِي
هاتفًا مما دهاهُ
أيّ نَغْمِ
راعني سِحر صداهُ
فصرَختُ
يا حبيبي ! . . . وهوَيتُ
فوق صدرٍ ولثمتُ
بل ذُهِلْتُ !...

* * *

دارتْ الأفلاكُ وانْجاب القمرْ

وغفا النجم وقد لاح السَّحَرْ

عاشقانا لم يُفيقا . . . ما الخبرْ ؟

إيهِ فانصِتْ . . . قهقهاتٌ تنفجِر !

يا إلهى . . . أصريما الحب جُنّا ؟

كيف جُنّا؟ آه بل جُنَّ القدَرْ . . . ! !

ريان . . . !

انهيت هـــذه القصيدة وانا فى فراشى فى
منتصف الليل وقد اعترتنى نوبة كرعشة المقرور
وظل جسدى ينتفض حتى مطلع الفجر من هول
الموقف الذى تخيلتُنى فيه أمام العزة الالهية

ريّانُ ريّان نَبْع الحُسن يروينى
فتنهل الروح منـــه نهْل مفتونِ
ريان ريان قلبى بين شا كيـــــةٍ
لىَ الغرام وأُخرى اليوم تحبونى
سواحر الغيد ِهنَّ اليوم فى أُفُقى
وربّة الحب تسقيهنّ ... تسقينى
يدعوننى بشفاه الحسن رانيةً
نحوى بهمس، وقد أمست تناجينى
فأحتوِى الصدر روضاً مُثمراً بهِجاً
يا للثّمار التى بالصدر تغرينى !!

وأهصُر الخصْر في عُنفٍ يؤودُه
وأرشف الشهد من ثغرٍ فيُصبيني

وأنهل السحر في العينين مُترعةً
به الجفون كؤوساً خمرها ديني

وأمسك الليل بالكفّين تسدلاً
على جوانب بدري إذ يُراعيني

أُقصي الغمائم سوداً من ذوائبه
فيسفر البـــــدر بسّاما يناغيني

أسرّح الطرف في لألاء غرّته
والضوء يُسكب في قلبي فيُشجيني

إني أُفتّش عن سرٍّ تحجّبه
تلك المفاتن في طيّاتها دوني

فيُسرع الثغر منّي نحو مبسمه
حيث الرحيق فيَرويه ويرويني

والقلب يلهث فى صدرى كمبتهلٍ

من خمرة الورْدِ نشوانًا يُصافينى

* * *

دُنيا من الحُسن ... أسرِى بين روضتها

كهائمِ الطّير فى شدْوٍ وتلحين

أنغام ... تُسكر حور الخلد ... إذْ سَرَحت

تهفو الملائك نحوى كى تحيينى

والملهمون ملوك الشعر قد هتفوا

لما وعوها بآهاتٍ ليطرونى

والعرش ... ماجت لمسراها جوانبهُ

وهلّل الربُّ ... مَن هذا يغنِّينى ؟

قال الملائك . هــذا شاعرٌ ، بَشَرٌ

قد أسكرته كؤوس الشعر والنون

أضحى يُحلّق صــدّاحًا ومنتشيًا

ويُطرب الخلد من شتّى الأفانين

قال الإله ... دعوه كي يغرِّد لي
ولْيسكن الخلد في أزهى بساتيني ؟
هيَّا إلى الخلد يا غرِّيد منطلقـاً
ولْتجعل الشدْو مِنْ أشهى قرابيني
ولْتُرسلِ اللحن في الفردوس يُسحره
ولْيُصبح السرّ مِنِّي غيرَ مكنون
غرِّد وغرِّد فما سرِّي بمستترٍ
لقد أذاع شذاه عذبُ ترنين

***

ريان ريان ... من في الكون يشبهني ؟
وَعَى الإله أناشيدي وتلحيني ..

في الغروب

« من مشاهد المنصورة البديعة »

عند ما تميل الشمس للغرُوب تشاهد على صفحة الأفق منظر عاشقَين . فالشمس ترنو للكَون في أسىً وهُيام، وهي تسير في بُطءٍ شديد كأنها تُغالب الجاذب الخفيّ الذي يجذبها إلى عالم الغيب . . !

تمضي الهُوَينا للمغيب كأنّهـــا
صبٌّ يُذادُ عن الحبيب الوامقِ

حيْرى... تُجيل الطرف وهْي حسيرةٌ
ترنو بتحنانٍ وحُزْنِ مُفـارقِ

والدَّوْح يهمس إذ يَميل بسِرّها
خطَرَ النسيم عليه خطرة سارقِ
فأشاعَ فى كُلِّ المواطن أمْرَها
وهى الحريصة أن يُصان بخافق
فتضرَّمَتْ وجناتُ أُفْقِ سمائها
وكأنها الأزهار روض شقائق
بُرَحٌ من الوجْدِ العنيف تسعَّرتْ
فى قلبهـــــا بتدافعٍ وتدافُقِ
فبدَتْ على أُفق السماء كشُعْلةٍ
سيراء تذكو فى فؤاد العاشق
للنيل منهـــا حُلَّةٌ ورْديَّةٌ
وعلى المدينة ثوب حُسنٍ شائق
فترى القصور على الضفاف يحفُّها
ضَوءٌ من الشفق البديع الفائق

وكأنّها فى الحسن جَمْعُ عرائس
يَخْطُرْنَ فى ثوب الضِّياء الرائق
وعلى حَوَاشِى الأفْق ظِلُّ حديقةٍ
فيها من الدوح العظيم الباسق
والنَّخْل ساجٍ فى خشوع مطرقٌ
وعَلَيْه أثواب الجلال النَّاطق
حامت عليه الطَّيْر فى سَبَحاتها
وكأنها أطياف حُلْمٍ عابق
متعانقاتٍ فى السماء ظلالها
متلاحقاتٍ كالخيال الآبق
سَبَحتْ بلجٍّ زاخرٍ وأشعّةٍ
فى أفقها القانى كبحرٍ دافق
أمواجه ذَوب الفؤاد كأنّما
سالت عليه صبابتى بتناسق

يا روعة الشفق المضرّم صُوِّرت
بيراع فنّانٍ وقُدْرة خالق
أوْحِي إليّ من الجمال وصوّري
نفثاتِ مُلتاعٍ وحُرْقةَ عاشق ...

حرب الروح والجسد

إذا ما سما بي الروح فالجسم يجذبُ ... فأبقى على جمْر اللظى أتقلّبُ

نداءان كلٌّ منهما بيَ هاتفٌ ... يحاول أن أمضي إليه ويطلب

فآناً أراني في السماوات هائماً ... أطالع أسراراً بها وأنقّبُ

وأهتك منها كل سرٍّ محجّبٍ ... وأقرُب منها كلّ نبع وأشرب

وأخطرُ في مُلك السماء كأنني ... أنا الطائر الغرِّيد راح يشبِّب

وأهتف بالألحان شتى سواحراً ... وأهزج بالأنغام تُشجي وتُطرب

وما أتراءى في مساري هيكلا ... من الجسم. كلا. بل خيالا فتعجبُوا

مع الشمس أبدو إذ بدَتْ مُتلألئاً ... أسابق أسراب الشعاع وأدأب

وبالشّفق القاني ألوح شعاعةً ... تضرّم خدّ الأفق بل وتُخضّب

منازلُ قُدسٍ قد سَموتُ لأُفْقِها ... وإنِّى بها ذاكَ النَّزيلُ المُحَبَّبُ

* * *

وآنًا يُناديني الترابُ بصوتِهِ ... فينهض جسمى ثائراً يتَوَثَّب

ينازعنى أمراً عسيراً قضاؤه ... ويطلب منى ما يُشين ويُغضبُ

فأكبح منه ذا الجماح مردِّدا ... رُويدك ! إنى قادرٌ متصلِّبُ

فيُمعِنُ فى إرجافه بشراسةٍ ... ترجّ كيانى تارةً وتؤلِّب

ويُعلن حرباً ما أحرَّ سعيرها ... يفيض لها بأسُ الكَمىّ ويَنضب

وأىُّ كَمىٍّ لا يطير جنانه ... وقد بات مرمىً بالأسنَّة ينْهب

أصاوله طعناً بطعنٍ ومرَّةً ... تروع كُماة الجن فتكا وتُرعب

إلى أن أحوز النصر منه فأنثني ... أغرِّد فى مُلك السما وأشبِّب

وأخطرُ فى الثوب الموَشَّى قداسة ... فتسمع باللحن المقدس يُسكب

* * *

سحر المنصورة

مِنْ أَيِّ نَبعٍ جرَى نحو النُّهى سِحرُكْ

من كوثر الخلد هـذا السِّر فى سحرِكْ !

من نَفْحة الزَّهر فى الفردوس فائحةٌ

تلك المفاتن والأنداء من عِطْرِكْ

من نَكْهةِ الخلد ... لا .. بل نكهةٌ عَجَبٌ

تَسبِي الفؤاد فيغدو العُمر فى أسرك

تهيج بالروح ما يُذكِي حشاشتها

ويجعـــل القلبَ رفّافا على زهرك

فيطفر القلب من حُسنٍ إلى حُسنٍ
في ذمّة الخلد ما اشتافُ من ثغركِ !

* * *

لأنتِ بسمة نهــر النيــلُ مشرقةً
على الضفاف وسُكْر الروح من خمرِكِ
فيك الملاحــــــة ألقتْ سِرّ روعتها
أمّا الجمال . فمــا أحلاه في سِترِكِ !

* * *

لأنْتِ فتنة هــــذا النيل من قِدَمٍ
يهفو اليكِ مَشوقاً جَـدَّ في إثْرِكِ
حتى سفرتِ له بالُحسن فانْذهَلَتْ
منــه النُّهى وسباه السِّحر في خِدْرِكِ
فطاف هيكل آي الُحسن متَّئــــداً
مُهدْهَد الخطو كالمشدوه لا يُدرِكِ

يطوّق الخصرَ منكِ الروضُ شاطئُه

ويهمس الموج كى تُدنيه من حِجرِك

ويشتكى الوجـــد إذ ألقَى بهامتَهِ

من الهُيام على الأحناء من صدرك

متيّم القلب . . . يشدو فيكِ أُغنيةً

كأنكِ الله . وَهْو العابد المُشرك !!

* * *

آىُ الطبيعة أنتِ اليوم سافرةً

طَعْم الخلود مُذابًا فى لَمَى ثغرك . . .

* * *

مروحة الحسناء

في إحدى ليالي الصيف ذهب الشاعر إلى سينما (ميامي) بشارع سليمان باشا بالقاهرة فوجد على الكرسي الذي جلس عليه مروحة نسيتها صاحبتها فكانت موضوع القصيدة

هفافةَ الحسناء يُوحِي لِي — كم فيكِ أسرارٌ أناجيها !
يا كم نسمتِ على ترائبها — يا كم مررتِ على مجانيها
يا كم نشقتِ شذى غدائرها — يا كم صبَوت إلى مغانيها
فلمستِ طرف الخدّ عابرة — وسباكِ درٌّ لاح في فيها
فهفَوت تقبيلا لمبسمها — وصَباكِ معسول اللمَى فيها
لكنْ يروعك سهم ناظرِها — يُزجِي من العينين باريها

فـررتِ فى خفقٍ مولّهـةً والوجد يزفر منكِ ترفيهـا

طوباكِ ما ضمّت أصابعهـا تحنو عليـك أسـيرةً فيهـا

ياسـعد مأسورٍ بآسره أفـديك مأسوراً وأفديهـا

يا كم رأيتِ الحسن مؤتلقـا يا كم صحبتِ الدّل والتّيهـا !

* * *

هل كان شخص الألف حاضرها فمضت تأوّد فى تثنّيهـا

وإذا يكاشفها عـا يلق تغضى وتُمعن فى تجنّيهـا

والقلب يخفق ثائرا طربا كالطـير تخفق فى أعاليهـا

وإذا بفيض الوجـد غالبَهَا فتروح تعبث فيكِ تمويهـا

نشوَى وتُخفى أمر نشوتها أتُرى طوتكِ اذن لتطويها ؟

طبعٌ الجميـلة أمره عَجَبٌ تخفى سعير الوجد يكويهـا

* * *

أم كان شخص الالف هاجرها يا ويلهـا إذ كان جافيهـا

جلسَت سبوحًا فى كآبتهـا علمِت بأن الإلف ساليهـا

فتهيج أشجانه بخاطرها | وتفيض من حزن مآقيها
وتروعها الاشباح هائمة | فى الحلم أو فى الصحو تضنيها
جاءت تفرج هم كربتها | فاذا المفاتن عين مشقيها !

***

هل كانت الحسناء عذراء | برئت سرائرها وباديها
وتجملت بالطهر روضتها | وترنمت عنه شواديها
وتفتحت صبحا أزاهرها | وتلألأت حسنا نواديها
فتمثلت بالدل تحرسها | وتتيه زهواً فى تعاليها
حتى أتى صب يجاذبها | ومضى بسحر الحب يرقيها
ويزين الآمال زاهية | ويسوق من قول فيغريها
فاذا بخور الحب خدرها | وغفت لتسبح فى أمانيها
أفضى إلى الفيحاء فى وله | واذاه يقطف من دواليها
ويعانق البان الذى حملت | أعطافه أشهى دراريها
ويباكر التفاح فى نهم | ويعابث الورد على فيها

أغفت فلا عينٌ لتحرسها ... وإذا الثمار بكفِّ جانيها ؟!

حتى صحت لا الطِّيب منبعثٌ ... في أفق روضتها يغاديها

والطير لا شدوٌ تردده ... والدوح مطرقة أعاليها

والبان أعرافاً مشعّثةً ... يا طالما عزّت مراقيها

وتلفّتت تدعو بساحرها ... فإذاه ولّى لا يواسيها !

***

أمْ كانت الحسناء هيفاء ... بنتَ الهوى سهلا مجانيها

خطرت لتفتن لبَّ ذي عَبَثٍ ... وتروم خِلاًّ كي يساقيها

فإذا رأت عيناً تُخالسها ... ألْوَت بجيدٍ عن مُراعيها

دَلاًّ . ولكن أين من خفرٍ ... يُضفي على العذراء تأليها ؟

حتى تبدّى الخلّ عن كثبٍ ... فتبسمت تُغرى مدانيها

وتحادثا فتكاشفا غرضا ... هي في الهوى تقضي لياليها

ذهبا وقد تركتكِ ناسيةً ... وجدت بديلا عنك يرضيها

وكذاك طبع في خلائقها ... نسيان من يمسى يناغيها

سِحْرُ الهوى رهنٌ بساعته ... انّى أُعيذك أن تلوميها

* * *

كم من هوىً شاهدتِ قصتهُ ... وأنا بديلا عنكِ أرويها

عجبا لما لاقيتِ (مروحة) ... بُدّلتِ بالحسناء شاديها !..

ثورة ..!

عَجِبْتُ لعابدِ الحسنِ أَلا يدرى لمن يسجدْ ؟
أَلِلجسمِ ؟ وقد صِيغ من الطين ولَمْ يجمُد؟
فماجت فيه أوشابٌ عديدٌ بعضها يفسد
يلفّ الكلّ جلبابٌ من الجلد الذى يقدد
ففيه الشر مكنونٌ وفيه النقص لا يُجْحد
وفيه بئس أشياءٌ تروع إذا بدا المشهد !
أهذا الفاتن المُغرى أهذا الناعس الأغيد ؟
أهذا كل ما يَسبى أهذا كل ما يُنْشد ؟

* * *

فأين السحْر يا صبُّ ... وأضواءٌ لها تعبد
بوجه الحُسن إذ يبدو ... فتحسب طلعة الفرقد
وقدٍّ منه إذ يمشي ... أرى قلبك قد أرعد
وإنْ لاقاك بساما ... قضيتَ الليل لا ترقد
تطير هناك تهياماً ... بأكوانٍ بها تسعد
عوالم كلّها سحرٌ ... وهذا السحر قد ينفد!!
ففيمَ الشعر تُزجيه ... وترجو ثمَّ أن يخلُد ؟
أفي الجِسْم وهذا الجسم ... أرجاسٌ لنا تشهد ؟
أفي الجلد وهذا الجِلد ... ثوبٌ للبِلَى يُرصد ؟
وإن قلنا هو الروح . . . ... هو السرّ الذي يُقصد
فكيف يكون مأواه.. ... هو الجسم هو المعبد
ومنه بعض ما يحوِي ... يدنّس ساحة المسجد ؟

* * *

ألا يا عابدَ الحُسن ... جهلت الآن ما تعبد

ولو تدرى لأقصَرْتَ وكنتَ الآن من يجحد

لخيرٌ لكَ تمثالٌ من الصخر...من الجلْمد !!

* * *

« لكى تتذوّق الشعر
اقرأه مرة وثانية وثالثة ... »

المنصورة الفاتنة

تقع تلك المدينة الجميلة على ضفة النيل وتبدو لمن يشرف عليها من أحد طرفيها على الشاطىء وكأنما هى سلسلة من القصور فى مرج نضير تسير مع النهر وقد انبسطت أمامها الطبيعة فى ثوبها الأخضر الفاتن تبادلها نظرات الوجد والنيل بينهما يوقّع نشيده الخالد .

سِحرُ الإلهِ وآيةُ الفنّانِ مُتجلّيانِ إليكَ يَفتتِنانِ

ترنو الطبيعةُ للمدينةِ فى هوىً فتُجيبها بالناظرِ الوسنانِ

مَدّ الإلهُ يداً ونسّقَ حولها هـذى البدائعَ جمّةَ الألوانِ

والوحىُ أوْحَى للملائكِ من علٍ يهوون من حُورٍ ومن وِلْدانِ

وعلى ضِفافِ النيلِ قال تجمّعوا فى بُقعةٍ هى جنةُ الرِّضوانِ

فبَنَى الملائكُ فى الرياضِ قصورَهم وتفننوا فى كلِّ آيةِ بانِ

والكوثر الأبديُّ يجرى تحتهم متهادياً فى غفوةِ النّشوان

والدّوح منثورٌ على جَنَباتها جمٌّ المفاتن وارفَ الأفنان

والشمس تسكب فى الضُّحَى من تِبْرها

فترى المدينـــــة فى رِداءٍ قانْ

رَنّتِ الملائكُ للجَمال فردّدوا . .

هذى المفاتن لن تُرى بجِنان !

وترنموا ما بين نَغْمةِ شاكرٍ أو ساجدٍ يَعْنو إلى الرحمان !..

* * *

ياوقفةً بالجسر[1] تشفِى العانى من كلِّ خطبٍ فى الزمان يُعانى

عند الصباح إذا تنفّس ضوؤهُ والفجر غشّاها بشِبْه دُخان

صاغ الضّباب لها نقاباً أبيضاً أضفى على نصفٍ ونصفٌ ران.

وعلى مياه النيل منه سحابةٌ شهباءُ لون لجينه المُزدان . . .

بلغَتْ عنان الأُفْقِ فى مَسَرَيانها وعلى المياه رسَتْ بها قَدَمان

(١) جسر المنصورة الكبير على نهر النيل

فكأنما الأفق غدا نهرانِ أوَ أنما يجري هنا أفقان !..

* * *

حجوا لمهد الفن والإلهامِ حجوا لوحى روائع الوجدانِ
حيث الطبيعة فى جمالٍ سافرٍ حيث المسارحُ من ظباءِ البانِ

* * *

تمشى الجمال فإن تجس برحابه فتوقَّ لحظ فواتك الأجفانِ
من كل مرهفة القوام مليحةٍ لعبَ الدلال بقدِّها الفينانِ
فتخطرت فى سيرها بتدلُّلٍ .. وتولّهت فى إثرها العينانِ
من كل سالبةِ الفؤاد بلفتةٍ تدع الفؤاد كطائرٍ حيرانِ
حيران يخفق حولها فكأنما هى تنثنى نشوى من الخفقانِ
وتجيل نحوك ناعسًا متمارضًا يرمى حشاك بأسهم النيرانِ ...
فتبيت مطعونَ الفؤادِ ومغرمًا يا للطعين متيّمًا بالجانى !..

* * *

حجوا لمهد الفن والإلهام حجوا لوحى روائع الوجدان
حيث الطبيعة فى جمالٍ سافرٍ حيث المسارح من ظباء البان

* * *

حيث القصور على الضفاف تبرّجتْ

وكأنّها غيدٌ بلا أردان . . . . .

هُرِعتْ هناك لتستحمّ بكوثرٍ حتى بلغنَ نواصيَ الشطآن

وهممن ينزلن المياه فأحجمتْ منهنّ كلُّ خريدة مِفْتان

ووقفْنَ فى دَلٍّ يدُرن بأعينٍ فى الماء نحو خيالهِنّ الرّانى

* * *

حجوا لمهد الفن والالهام حجوا لوحى روائع الوجدان

حيث الطبيعة فى جمال سافرٍ حيث المسارح من ظباء البان

* * *

أنا فى حماها سابحٌ فى لُجَّةٍ من سِحرها مَلَكت علىّ جنانى



أغاريـــــــد

خــد

حُمرة الخدّ . . . أين منها احمرارُك ؟ .

أيّها الوَرد . . . فاستَتِر فى البراعِمْ !

تلك من ريشةِ الالٰه طِــــلاءٌ

هو حيٌّ على الخــدود النواعِمْ

رعشة الخــدِّ والقوام تثنّى

يالمَوجٍ من السَّنا المتــلاطم

قُلْ لظبيٍ من المــلاحة انشوا

ن يُثنّى فى عِطفــه ويُوائِم

فيكَ كلّ الجمال والفنّ والسِّحـ

ـر فماذا تريد ؟ هل مُلكَ ظالم ؟

يا نفوراً أضْنَى القلوب وولّى
وقلاها ما بين شاكٍ وهائم
كم فؤادٍ من فِعْل سحرك مُضنًى
وعيونٍ فى وجْدِهنّ سواجم . . .

نـــار

أيها الجاحم رُوحي في يَدِهْ
لا أَبَلَّ اللهُ يوماً غُلّتَكْ
ورماكَ بالذى جرَّعتني
في جحيم الهجر يشوى مُهجتَك
ويُريك الويل ... حتى تشتكى
وتبيتَ الليل تبكى لوعتك
أنتَ أوقدْتَ على قلبي لظىً
يأكل القلبَ ويُفني جذْوتك
هي نارُ الشك .. ويحى من بها
يَبتَليك ثم يكوى كِبْدتك ! ..

* * *

قسما بدمعي . . .

قسَما بدمعي يوم عانق ادمعكْ

والقلب تَهْب الروع ساعة ودّعكْ

والدهر للتفريق مــــدّ ذراعــه

وسواعدي ضمّتك كي لا ينزعك

وتروح تُجهش بالبكاء فيرتمي

ثغري على خديك يرشف أدمعك

ما كنتُ بالسّالي هواكَ أنا الذي

يُمسي وقلب الليــــل يرثي مولعك

أنّاته الحرّى عليك تسعّرت
وحنينه الشاكى يفيض ليُسمِعكْ
والنائحون على الأحبة أنصتوا
لما ترنّم واستعادوا موجعك
فاسأل نجوم الليل عما راعها
هل كان إلا السقم غال مُروّعك !
مدّت لىَ الأشواك مهداً مضجعى
يا ليت شعرى ما عُهِد مضجعك !
زَعَم الوشاة بأن قلبىَ قد سلا
كَذب الوشاة . . . فليتنى أمسى معك
لأُريك فِعـل النار بين أضالعي
ومدامع القلبِ الذى ما ضيّعك

***

النائمة ...

ربّة الحُلْم عطَّرت مغْنـاكِ

بعبيرٍ من نفحها حيَّاكِ

فاذا نامت العيون بليْـل

رفَّ تحْنـو ملائكٌ ترعاكِ

تحرس الطُّهر والبراءة تغفو

تتملَّى فى دهشةٍ إغفـاكِ

فترى الوجه فى السناء مُشعًّا

فى الدياجى من سِحره الفتَّاكِ

وترى الجفن حالمـًا بأمانٍ

سابحـاتٍ فى أفقها بِعُلاكِ

وأديم الجبـــين يسطع طهراً

ونقاءً . . . يا لَطُهر ملاكِ !

فترفّ الجناح وهى سُكارى

راشفاتٍ من خمرة بِلَماكِ

* * *

لهيب !

ماتَرى النار استطارت فى الضلوع؟ وصميم القلب مسفوح النجيع؟

إيهِ فاضْمُم راحة الكفّ إلى جبهة الصدر ففى صدرى نزوع

يطفرُ القلب إليها لاثماً لا يبالى بجراحٍ أو ضلوع ؟

* * *

إيهِ لا تبخل فهذا خافق دائم التسبيح فى فيض الدّموع

يُرسل الشدْوَ ولكن شدوُهُ.. أنّة المذبوح أو خَفْق الصريع

أسمِعتَ الآن فى تسبيحه ماحوى التسبيح من شجوٍ مَروع؟

إنّه يهتف مُلتاعاً إلى ربّه المعبود ذى الحسن الرفيع

هاتِ فاضمم راحة الكفّ إلى جبهة الصدر ففى صدرى نزوع

يطفر القلب إليها لاثمًا ... لا يبالي بجراح أو ضلوع

***

وتمَلْ ... ثم دعني أحْتضنها ... وأضمُّ الروح ... دعني أستطيع

إيهِ ماذا قد سَرَى من كفِّهِ ... أي سحرٍ ضُمِّنَ الكفُّ البديع؟

ها هو القلب عليه نائمًا ... نومة الطِّفل بأحلام الرضيع ...!

***

تعالى

(في ضوء القمــــــر)

تَعالَىْ لنشرَب[1] ضوءَ القمرْ

تعالىْ لنقطف ساجى الزَّهرْ

تعالى فقــــد غفَتِ الكائنات

ولم يبق إلاّ حفيف الشّجر

تعالى فنحن ظِماءٌ وهـــــذا

خِضَمٌّ من النُّور . ما يَنْحسِر

تعالى نَبُحْ بدفين الشجون

ويشهد ذا البدر هـذا السَّمَر

---

(١) فى ليالى الصيف المقمرة (حين يكون القمر بدراً) تنسكب أشعته من السماء كسيلٍ دافق من النور

فيبسم منـــه المحيّا الوسيم
وتفترّ منـــه الثنايا الغرر
ويغمرنا بشهيّ الضيـــاء
ويحنو علينا حنوّ الأبر

* * *

تعالى لنهمس سرّ الحياة
إلى الكون حتى إذا ما سكر
وهدهدت الريح أغصانها
ونام الشعاع على المنحدر
ومال الأليف على إلفـــه
ومدّ الجنـــاح له فاستتر
وعمّ الوجود طيوف الكرى
عرائس تبدي فتون الصور
يطفن هناك على النائم
كحلم لطيف بهيج عطر

وتحملهم بجناحٍ خفيّ ......

إلى عالمٍ للرؤى قد سُحِر

هناك يفيض الجمـــال المنيـ

ـر ونرشُفه دون هــذا البَشَر

فيشمل من وِرْدِهِ حُبُّنا

ويخطُـر بين المُنى والزَّهَر

يهيجَ الرُّواء حنون الخطا

كطيف الملاك إذا ما خطَــر

* * *

تعالَىْ لأنظُـر وجــه القمــر

ووجهكِ هــذا الجميل النَّضِر

أُشاهــد بدرَ السماء المطلّ

وأنتم بدر الوجود .... الأغرّ

* * *

ضمة الحشا

هاتِى حشاكِ على حشايا

ودَعِي شِفاهكِ فى شفايا

وقوامكِ الفتّان مطوىٌّ

تُطــوّقه يــدايا

والصــدر يرقد هادئاً

فوق الجوانح والحنايا

والعين . . . يُوحِى صمتها

للعين آلاف الشكايا

ونروح فى غيبوبةٍ

جَهِلَتْ معانيها البرايا

وهناكَ تغفو غفوة

ياليتها سِنةُ المنايا

فلعلَّ يهدأ بي اللهيب

وعلَّ يرحمني ضنايا

* * *

« يجب أن نحرر الشعر من عبودية المناسبات »

وَيكِ!

نسق الله جبيناً باسماً

وبَراها من فُتونٍ شَفتيكْ

ومن السِّحر قويٌّ فاتكٌ

شعَّ يرمي سحْره من مُقلتيك

حُفَّ بالنرجِس وسْناناً رنا

مُسبلاً من جَفنهِ في ناظرَيك

وعلى خدَّيك شيءٌ نابضٌ

هل تَرى ماذا هُنا في وجنتيك ؟!

انه رُوحي الذي أتْلفْتَهُ

بعد أنْ ذبَّحتَ قلبي في يديك

حَوَّمتْ فوق الثنايا تَرتجى

ساعة البعث فتُدنيها إليك

لم تجِدْكَ مثلما كنتَ لها

بل غريبا .. فمضتْ تبكى عليك

وعلى الحبِّ الذى ضيَّعْتَه

أتُضيع الحبَّ ياخائن ... ويك !

***

أتدرى ؟!..

أتدرى الطّير هَيمانا ؟

أتدرى القلب ولهـانا ؟

أتدرى الغُصن داعَبـهُ

نســـيمٌ عابثٌ آنا ؟

أتدرى الوَرد مختـــالا

وبين الزهر نشوانا ؟

أتدرى الحُسن مؤتلقـا

بثوب السِّحر مُزْدانا ؟

أتدرى البـدر يقظانا ؟

أتدرى البـدر غفـلانا ؟

وعين النجم ساهرةٌ

لتشكوَ منه هجرانا ؟

أتدرى السكون فى ليلٍ

عليه الصمتُ قد رانا !

وتهمِس فيه أرواحٌ

فما تسطيع تِبيانا ؟

أتدرى الفجر اذ يسرى

بجفن الروض وسنانا ؟

أتدرى الفجر بسّاما

أتدرى الفجر فتّانا

أتدرى ؟ كيف لم تدرِ ؟

وَصفْتُ الآن . . فنّانا ! .

* * *

اِشرب !...

أيُّ فجرٍ بدا المحيّا لعيني

فهفا الروح للضياء وغنّى

أيُّ زَهْرٍ من الخدود رماني

بشُواظٍ دَهى الفؤادَ المُعنّى

وعيونٍ فيالهول عيونٍ

أكذا الصبُّ من عيونكِ يُضنى

يا لَهمس أطار لُبَّ جَناني

باح لي ثغرها هَلُمَّ إلينا

ذُهِل الصبّ ما استطاع حراكا

رُوِّع القلب فاستُطير وجُنّا

وَيْك ياصب ما دهاكَ فهذى
مُنيةُ القلب إذ غفا وتمَنَّى
تحسب البعث فى ارتشاف لَمَاه
وعلى الثغر لو دنوتَ ستفنى
أيها الغرّ !! كيف رُمتَ غراما
فيه تَصْلَى وكم فؤادك أَنّا
إشرب الآن من حميم لظاه
وانشق النار فى نشيدك لحنا . . .

* * *

وداع

لحظاتِ الوداع كنت حبيبي

خُبِل القلبُ واعــــتراه الذهولُ

مالَ نحــوى مروّعاً دَهَمته

آية الهول . . . . صُفرةٌ ونحول

صاح في صـدرىَ الخفوق جزوعٌ

أدَنا الآن يا حبيبي الرحيــــــل !؟

وهوَينا على مناكب بعضٍ

نُطلق الجهش هَمْسنا تقبيــــل

قُبلــــةٌ إثْر قبلةٍ وعنـاقٌ

ودموعٌ وضمّــــــةٌ وعويل . . .

* * *

فراشة

إنما قلبي فراشهْ حوّمت تهفو لثغركْ
بجناحين شُعاعٍ وُشِّيا ألوان زهرك
تنهل الضّوء دفوقاً فاض من أجواء سحرك
وتُغنّى بنشيدٍ مُسكرٍ فاح بعطرك
عِطفكِ اللّدْن تثنّى حينما باحت بسرّك !

* * *

رقصت تلك الفراشهْ واستقرّت فوق شَعرك
ثمّ طارت في حبور ثمّ حطّت فوق صدرك
ثمّ شالت في اضطرابٍ وغدت حيْرَى لأمرك

هوَّمت تطلب خدكْ رُوِّعت منه بجمركْ
بَقِيتْ حيري إلى أنْ بَسَم الثغر بدُرِّك
لمعتْ فيـــه بروقٌ أذهلتْها ... يالأسْرك !
قَفَزتْ نحو لَمَاكِ فَنيَتْ في ضوءِ ثغركِ ..

* * *

كنز

ما ترى الثغر وأضواء اللآلى؟   أىّ كنزٍ قد ثوى فى شفتيه ؟

يا لهذا الخاتم السحرىّ يا لى   من دماءٍ رقرقت فى شفتيه

ويك ياقلبُ أراك لا تبالى   إيهِ فاحذر ساحراً فى مرشفيه

أتراهُ من محبٍّ طامعٍ   رام ذا الكنز وقد عزّ عليه

سفك الدمّ على شرفته   وقضى من قبل أن يفضى إليه ؟

ايها القلب ترفّق واتّئد   كيف تدعونى هنا بين يديه ؟

ياحبيبى لا تكن لى قاتلى   وارحم الصبّ وهدّىء ثائريه

أنا صبٌّ لا كمثلى عاشقٌ   وحبيب طلسم السحر لديه

لو طعنتَ بالتجنّى قلبـــــــه   سوف تبكي دمعك الغالى عليه

تسكبُ الدمع على وجنتهِ ثم تهوِي لاثماً في راحتيه

تطلب الصفح وتشكو الجوى وتضم في جنونٍ عارضيه

وهو مُلقًى لا يواسِي صبَّه لا ولا يرحم منه مُقلتيه!

***

يوم الوداع

انظروا للدموع مِلْءَ جفوني

واعذروا تَضَعْضُعي وابكوني

أنا ثبْتٌ على الخطوب قويٌّ

كنتُ يوم الوداع كالمجنون

صَرَعتني من الأضالع نارٌ

وتعالى سعيرُها لجبيني

وكأنَّ الوجود عاد غماماً

وسحاباً دخانه بعيوني

وأديرُ العيون أبحث عمّا
لستُ أدرى ؟! مخاطباً مكنونى !

* * *

وذهبنا نروم حق وداعٍ
لحبيبٍ . . . وليتهم منعونى
حين لاحت عيونه لعيونى
وتشاكت شجونه وشجونى
ورأينا دُجَى التفرق يدنو
ونظرنا فلا اللِّقا بِمُبين
فاض سرُّ المكتَّم المكنون
وهَوَينا لِجهشةٍ وأنين . . . .

* * *

ما أَفقنا من الغشاوة حتى
راح خلِّى بلحظه يدعونى

قال : صبراً . . . فما البعاد بعطفٍ
لسعيرى ولوعتى وحنينى
أنا مهما على النّوى حملونى
فغرامى على التفرّق دينى!

* * *

شاعر المنى !

مَلَكْتَ دنيا المُنَى والحُسن يا شاعرْ

كُلُّ المفاتن تبغى الهائم الشاعرْ !

فَهْو الوحيد لروح الحُسْن بالسَّابر

يُبدى المفاتن لحناً للنُّهى آسِر

يصوِّر الحسْن حِسٌّ مُلهَمٌ ماهر

صدَّاحُ للحسن يُذْكِي نفْحهُ العاطر

وأنتَ بالحسن تحيا أيها الشاعر

تَقْضى الليالىَ من فرْط الجوَى ساهر

تُنسِّق القلب عِقداً دُرُّه باهـر

وتُسْمِع الروض لحن البلبل الساحر :

يهفو لكَ الزهر . يشكو حُبَّه الثائرْ

مُستجدياً قُبْلةً من ثغركَ الفاترْ !

وأنت تحنو برفقٍ المدنف الآثرِ

مقبّلاً منـــــه خداً فى اللّظَى سادر

فأنتَ أنتَ المُنَى للحُسن يا قادر !

والحسن منـكَ هُناكَ الملهم الخـاطر

* * *

مَلــكْت دنيا المُنى والحسن يا شاعر !

* * *

بعد الفراق

أَفما سمعتِ على البعاد نحيبي ؟ وعلمتِ كيف أعيش في تعذيبِ ؟

تهمي الدموع سواجماً في وجنتي ويروعني في النوم كلُّ رهيبِ

ويلومني في الدمع كل صواحبي يا للأسى حسبي حريق لهيبي

حسبي من التعذيب مُهجة والهٍ

تدمَي بجُرحٍ في الضلوع سَكُوبِ

وحشايَ في ناب البعاد ينوشهُ ويُذيبه في جمرهِ المشبوب

ومشاهد الدنيا ظلامٌ كلُّها الحزن شاع بوجهها المرهوب

من بعد أن كانت حياتيَ بسمةً غنّاء في ثغر المُنى المحبوب

بل صدحةً في ثغر كِرْوانٍ هفـا

في الفجر وسْط ضيائه المسكوب

يشدو فيعتنق الضياء غناءَه ويُذيبهُ في السكون أيَّ مُذيب
تتهامس النسمات من صدحاته فتجيبها الأطيار بالتشبيب . .

* * *

كنا كإلفَيْنِ استطابا دوحةً
فرعاء في روض الهوى المخضوب
بَنَيا على أفنانها عُش الهوى وتساجلا بالشدْو والتطريب
وتساقيا خمراً سماويّ الشذا
أوحتْ إلى الروحين كلّ عجيب
وتساميا فوق الوجود وعطّرا وجه السَّما بالحب فاح بطيب
بَعُدا عن الدنيا وفي دنياهما
نزلا من الفردوس كلّ خصيب
وتَخطّرا فيه كما يسري به مَلَكان .. بالحبيبةِ وحبيب !

* * *

حتى إذا عَبَس الزمان فراعنا من غضبةٍ في وجهه وقُطوب

ورمى . . . فأبعد وكرَها عن دوحتى

وغدوتُ فى كف النّوَى تنزو . . . بى

فضيتُ أُطلق فى الجواء مناحتى

جزعاً . . . وأمزج بالدّموع نحيبى

حيران لا أدرى أمالَ فؤادُها عنّى لطيرٍ فى الرياض غريب ؟

واستبدلتْ بالحب لهوَ غريرة باعت غراما ساميا بعشوب

أم فى الضنَى مثلى ينوح فؤادها نوح الحمام لإلفه المحبوب !

***

حلم

عشّشتْ أحلامِيَ السَّكرَى بأيكِ
صفّقتْ أغصانُه تحنو عليكِ

وبديعِ الزهرِ يرنو ضاحكا ... ناشراً من عِطره بين يديكِ
كلّما هبّت عليكِ نسمةٌ ... باحت النّسمة ضِمْنِي إليكِ

فأراها في جُنونٍ داعبتْ
ثوبَكِ الزّاهي ومسّت وجنتيكِ

ولها في الصدر خفْقٌ ثائرٌ ... عابثٌ أنملُها في ناهدَيكِ
عصفتْ بالشَّعر حتى شعّثتْ ... ليلهُ الدّاجي فغطّى عارضيكِ
فمدَدْتِ كي تقيهِ ساعديكِ ... يا لَحُسنٍ نابضٍ في ساعديكِ!
واستدرْتِ في دلالٍ فانثنَتْ ... ثورةُ النّسْمِ ولفّت جانبيكِ

وعلى ثغركِ شاعت بسمةٌ هلّلَ الروض يحيّي شفتيكِ

وشدا المسحور في وكر الرؤى ياجمالا .. يادلالا .. تحت أيكي

فرفعتِ الرأس توّاً لترى ذلك الهاتف أشجى مسمعيك

فإذا بلبلك الصّداح في

وكره السّحريّ يحسو فتنتيك،

فتلظّى الوجهُ منكِ خجلةً حين لاقى ناظراه ناظريك

قفزَ المسحور من أيكتهِ

وصحوْتُ .. شفتي في شفتيك ...!

***

حوّمتْ فوق الثنايا تَرتجى

ساعة البعث فتُدنيها إليك

لم تجدْكَ مثلما كنتَ لها

بل غريبا . . فمضتْ تبكى عليك

وعلى الحبّ الذى ضيّعْتَه

أتُضِيع الحبّ ياخائن . . . ويك !

***

حسرات

أسمعتِ ثائر لوعتى وأنينى ؟

وسواكبًا من مقلتى وجفونى ؟

الليل ... عاد الليـــــل أنّة ثاكلٍ

والصبح ... ليس ضياؤه يعنينى

والصادحات على الغصون غناؤها

نوحٌ يثـير كوامِنى وشجونى

أوَلسنَ من ذكراكِ أنغام الصدى ؟

ياذكرياتِ غرامها خلِّينى !

أين الغرام وأين ثابت عهـــــدهِ

بل أين منكِ تولُّهٌ يشجينى

وتبادُل الزفرات بل وعبادةٌ
كانت ندى روحى وفجر يقينى
وعرائس الساعات حين نزفُّها
فى لهفة وصبابةٍ وحنين
بل أين تلك الامسيات تضمُّنا
وكأننا فى سكرةٍ وجنون ؟
لا أين.. قد ولّت وما أبقت سوى
جرحٍ يثور بحرقة وأنين
فأبيتُ أهتف فى الظلام بحسرة
مشبوبة الجمرات وقد أتون
ياحُرقة الحسرات حسبُك فارحمى
هذا الخفوق فداؤه يضنينى...

* * *



حــــواء جديدة

« شبه مسرحية »

قال الله تعالى :

(وإذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا ! ...)

« قرآن كريم »

(وهنا يتخيل الشاعر ـ قصة
حواء جديدة)

الفصل الاول

« قبيل الفجر يُسمع من أحد جوانب المسرح صوت يردد : »

أنا أهواكِ أنت روحٌ على الكو ... نِ أفاءت من صافيات عيونك

أنا أهواكِ أنت طيفٌ من الخلـ ... ـد تجلّى يحدو المنى في جفونك

أنا أهواكِ أنت نورٌ من اللـ ... ـه قدسيٌّ لاح فوق جبينك

أنا أهواكِ فتنةً وخيالًا ... وسناءً ورقّةً في لحونك

أنا أهواكِ حالمًا ما صحو ... تُ على غير آسرٍ من فتونك

أنا أهواكِ ... أيّ سحرٍ دهاني ؟ ... سلَب الوعيَ من نُهى مجنونك!

* * *

كان حُلما رأيتُهُ في زماني ... قبل بعثي في هذه الأكوانِ

لستُ أنسى ما قد جرى في الجنان ... ذاكَ حيٌّ في مُهجتي وجناني

« طلوع الفجر » * * *

طلع الفجر يَغمر الفردوسا

ويُريق الضّياء كأساً فكأسا

فرأى الخُلد يستزيد حلاهُ

مِن سناءٍ يفوقُ قُدْسَ سناهُ
وفتــــونٍ لم يكن يلقاهْ
وكأنَّ الجِنَانَ تَنْظِمُ عُرسا ! !

* * *

أرجَ البِشْرِ في الفرادسِ جالا
وكموجٍ في أُفْقِها قـــد سالا
وطيوراً في نشــوةٍ تترنَّمْ
بنشيدٍ . فيا لَسِحْرٍ تنغّمْ !
وطيوفاً تموجُ بين الخمائلْ
راقصاتٍ مجنّحاتِ الغـلائلْ
وزهورَ الرّياض حَوْلَ الأرائِكْ
تتناغى . ناديات ضوَاحِكْ
وجموعَ الخلود في استشرافِ
يتملّوْنَ آيةً ستُوافى
كلُّ ركنٍ من الفرادس أضحى

من حُبور يكادُ يَصْدَحُ صدحا
وكأنَّ الجِنانَ تَنْهدُ فرْحَى ! . . .

* * *

وَقفَ الفجر لا يَريم مكانا
وتَنَاجَى فى نفســهِ حيرانا
أىُّ سرٍّ عَلَى الملائكِ أمْلَى ؟ !
أىُّ عيدٍ على الفرادس حَلاَّ ؟ !
أَتُرى اللهُ مِن عرشه يَتَجَلَّى ! ؟

* * *

وتراءت مع الشروقِ ذُكاءُ
وعليهـــا من السناء رُوَاءُ
وتَهادتْ تُميسُها الخُيَلاءُ
فهُنَا الموكبُ العظيمُ أطلَّ
يَهْبِط الخُلْدَ فى الجلالة مهْلا
فيضجُّ الخلودُ أيْكاً وسَهْلا

بهُتـــــافٍ يُرَنِّحُ الآفاقا

وسرورٍ سَرَى بها إشراقا . . .

* * *

وسارالركب في مَوْجِ التّحايا ومَوْجٍ من جموعِ الخالدينا

هُتافٌ قد تردَّد في الأعالي وترنيم الملائكِ أجمعينا

وحور الخلد لُحْنَ مُجَلَّياتٍ وهُنَّ الحور.. كيفَ إذا جُلينا ؟!

يَمِسْنَ بكلّ وَشْيٍ سُنْدُسيّ زها بقدودهن إذا مَشينا

فَسِرْبُ الشرق يسري في ابتهاجٍ ويوقظ خافياتِ النفس فينا

وسرب الغَرب يبدو في جلالٍ من الشفق المُضَرَّم قد كُسينا

وسربٌ في ابتسام الكون فجراً كأطياف المُنَى سحراً مُبينا

مواكب جَمَّعَتْ من كُلّ فنّ عباقرَ في الدُّنا كانوا عُيونا

فهذا المَوْصِليُّ شــدا بلحنٍ فَجُنّ الخُلد بالشادي جُنونا

وهــذا نغْمُ داوودٍ تَهادى كأطياف بَهَرْنَ الحالمينا

وزِرْيابٍ على عودٍ تَغَنَّى فهاجَ غِنـاؤه شجواً دفينا

مواكب ساريات دافقات كما رقرقتَ سَلْسالاً مَعِينا
مواكِبُ... لم تُتَح للخُلْدِ قبلاً ولا خَطَرَتْ ببالِ الخالدينا!

***

ومضى الركب للرّباة الكُبْرَى
ربْوة الخُلد حيث ثَمَّ استقرّا
في جُموعٍ من الملائكِ تَتْرَى
هازجاتٍ في ساحها بل سكرَى..

***

ربوةٌ تلك من نُضارٍ وعَسْجدْ!!
ذات حَلْيٍ من فضّة وزَبَرْجدْ
وحصاها من جَوهرٍ يتَنَضَّدْ
أو كماسٍ يشِعُّ إشعاع فَرقدْ!

***

وتبدت مواكبُ الآفاقِ
وتجلت بدائع الخلّاقِ

فاذا أنت كوكبٌ وضياءُ

وإذا أنتِ مُنْيَةٌ ورجـــاءُ

وإذا أنتِ ... آيةٌ غـرّاءُ !

* * *

وتربّعتِ فوق عرش النُّورِ ...

وتلألأتِ بين جمع الحُور

وأحاطتْ من حولكِ الأربابُ

قد سباها جمالكِ الخلّابُ ..

* * *

« الأرباب والآلهة حولها
على الربوة يتوّجونها »

ربّةُ الطُّهر عمّدتكِ بمـــاءِ

من رحيق الخلود عين مَعينكْ

وأدارتْ على جبينكِ تاجاً

أبيض اللّمح فى صفاء عيونكْ

وتهادَت إلى سمائك فينوس

وحَيَّتْ بقُبلةٍ فى جَبينِــــكْ

ثم ناجتْك ... أنتِ ظلّى على الكَون

وَسِرُّ الجَمـــال مِلْكُ يمينكْ

وأپوللو انتضَى اليراعة يُحْصِى

صُوَرَ الحُسْنِ من عديد فنونكْ

فإذا الوَحْى قد دهاه ذُهولاً

أغرق الروحَ فى سناء فُتونكْ

فرَمَى باليراع . . . ثُمَّ جُثُوًّا

عند عرش الجمال تحت غصونكْ ؟!

***

وتراءى المخلَّدُ الخيَّـــامُ

هو شيخٌ سَبَتْ نُهـاهُ المُدامُ

يتنشَّى أريجَها الفــــوَّاحا

ويُغنِّى مستغرقا صــــدَّاحا

(نشيد الخيام)

عُلَّنِى مِنْ رحيقها يا ساقِ

بكبيرٍ من الدِّنان العِتَاقِ

لا تليق الكؤوس بالمُشتاقِ

تلك حالٌ فى طيِّها إحراق

آهِ . لو فى ذا الكوثر الدَّفَّاقِ

تَطَّرِحْنِى لعلَّ موتًا أُلاقِ

ما شَفالِى الخلود يومًا نُواحا !

***

« يقترب من الربوة حيث الجمع فيشاهد أنواراً تشع فيترنم وهو متجه نحوها »

أىُّ سِرٍّ مُحَيِّرٍ أفكارى . . . .

يتراءى مستوقِفاً أنظارى

أَبِحُلْمٍ من نشوةٍ وعُقارِ ؟

أم بِصَحوٍ تكشَّفتْ أسرارى ؟

ذاكَ نورٌ من الحقيقةِ لاحا !

* * *

« يراها فيوجّه الخطاب إليها » :

أكذا أنتِ فتنةً وجمالا

أكذا أنتِ روعةً ومِثالا

ما أضفتْ الحياة فيكِ ضلالا ...

* * *

لِمَ حُجِّبْتِ طول هذى الدهور ؟

ألِكَيْما تُسْتَكمِلى فى النُّورِ ؟

حينما كُنْتِ همسةً فى الأثير

وخيالا يطوف فى تفكيرى

أَرِدُ الخمرَ كى يخفّ ثبيرى

ومشوقًا فأستقلّ الجناحا

* * *

كم نبذتُ الوقار فيكِ ابتهالا

ورَهقتُ الوجودَ عنكِ سؤالا ..

ورُمينا فمـــــا عبأنا مقالا

وأراني وقد بلغتُ النوالا . . .

رَبةً إني شُفيتُ عقلا وراحا !

* * *

يا سناً في عوالم الفردوسِ . . . .

يا حُميّا ترقرقتْ في الكأسِ

يا لُحوناً ترنّمتْ في نفسي

أنتِ روحٌ تقدّستْ إصباحاً . . .

* * *

وهُنا يشق الجمع مجنون ليلى مندفعاً إليها وقد ظنّها ليلاه ، فيخاطبها :

فَدَيتُكِ يا ليلَى بخُلْدِيَ زاهيـا

ونفسي . . وكم عذّبْتِ نفسي فيالِيَا !

بربِّك لا تَنْأىْ فانِّيَ هالِكٌ

وإنْ كنتُ فى خُلْدِي المُنَضَّرِ باقيا

أرَابكِ أنّ الحُور تَعْمُرُ ساحتى

وتسمعُ أشعارى فتغدو شواديا؟

فَوَاللهِ . . . « وهنا يتبين أنها من يحتفل بها الخلود »

ويحى ؟ أنتِ أفْتاك نظرةً

وَأفْعَلُ سِحراً فى جِراحى الدواميا

أحسُّ دبيب البُرْءِ يسرى مُرَنَّحاً

على كَبِدى .. ماذا أحسُّ ؟ وما بِيا ؟

قضيتُ نزيل الُخلْد ليس بمُسعِدِى

من الحور أبكارٌ يَمسَنَ حِياليا

كأنّ لهيبَ الجُرْحِ أشْهَى لمُهْجَتى

ورجعَ شكاتى سَلْوتى وعزائيا

إلى أنْ تراءتْ لى بوجهكَ آيةٌ

أَسَوتَ بها جُرحِي فَدَيتُكَ آسيا

رعاكَ الهي . . ذاك فعلُك في العُلا
فكيف يكون الفعل في الكون شافيا ؟
لأنتَ رسول البُرْءِ والطّهر والسنا
إلى ملأٍ في الكون يرجو المؤاسيا . .

***

هنا يتقدم بنتاؤور ، شاعر مصر في لباس فرعوني
وعليه وقارٌ وإن كان غضّ الشباب موجهاً اليه الخطاب

إيزيسُ لاحتْ يافرادس هلّلي
هيّا إلى النُّور المقدس فانهلي
هـــذا هو النور الذي لَمعَاتُهُ
سَطعتْ على وادي الكنانة من عَلِ
هـــذا هو النُّور الذي لجلالِهِ
خشَعتْ ملوك الأرض رَهْنَ توَسُّل

كم كان سِحرُكِ في الهيا كل آسرِى
قد حَيَّرَ الأزمانَ سِحرُ الهيكل
ولكم شُدِهتُ أمام رسمكِ صامتاً
والآن تقعل مقلتاكِ بِعقل !
اللُّوتس الوسنان يسطع طهرُهُ
فوق الجبين بفتنةٍ وتأمُّل
وعلى الشِّفاه بَدَتْ بشائر بسمةٍ
رفَّ الجمال بها كوَحْيٍ مُنْزَلِ
والعين تُشرق في سوادِ أديمها
مصرُ تلألأ في الضياء المُنْجَلي
أمقدَّسَ القسمات ما لك ساهماً
أمُقَتَّل الأهداب ما لك مُغْفِلِي ؟
أتُرَى مع الافلاك روحُك سابحاً
لِترُود سرّاً في عُلاها تجتلِي

أم أنتَ تحلمُ بالضفاف نواضراً
والنيل يبـــــدو فتنةَ المتأمّل
وخمائل الشطآنِ رفَّ خيالُها
في المـــــاء بين مُعانقٍ ومُقبِّل
جمعت عصافير الرياض جموعها
في الدوح بين مُستقبِلٍ ومُهلِّل
أمقدس القسماتِ مالك ساهماً ؟ !
أمُقتّل الاهدابِ ما لك مُغفلي ؟ !
انظُر لشاعرِكَ الذي تيّمتَهُ
وسَلبتَ مُهجتَه بربّك فافعـــل !

« هى ترنو اليه باسمه »

يا لَلعيون الفاتكاتِ نواظراً
يا لَلجفون الساحرات الهُدّل
هذا هو السِّحر المُبينُ تَزَوَّدِي يا نفسُ منه.. وَرَتِّلي.. وتَهلَّلي

* * *

وهنا يتقـــدم شكسبير ووراءه بطلات رواياته
« أوفيليا » حبيبة هملت « وديدمونه » « وجوليت »
وبعض الأتباع : . . ينظر اليها فيهتف بربة الشعر .

رَبَّةَ الشِّعر سلسلى فى خيالى معجزاتِ الإلهام والأجيال
وأفيضى على جوانب روحى بارقَ الوحى .. قُدْسَهُ المُتَعالى

* * *

أدركينى قد أشرقَت أنْوَارُ . . من عيون السماء .. هذا الشِّعارُ !
وَحْىُ فنِّى .. كم كان قبلُ شعاعاً إنه الآن كوكبٌ سيَّارُ !

* * *

ناولينى اليراع هيّا سريعـا قبل أن يذهب الخيالُ صريعا
آه . . . قد زَلزل السَّناءُ جنـــانى
أدرِكى الآن طورسينا الصَّديعا . . .

« ثم يبدو عليه الاعياء ويروح فى شبه غيبوبة وهنا
تُقـْبِـل ربة الشعر وبيديها كؤوس وشراب »

رَبّةُ الشعرِ في يَدَيْها الكؤوسُ

مادهاها ؟ فلِمْ تَصُبّ الرحيقا ؟!

سَلَبَ السحرُ وَعْيَها فتراءتْ دُمْيَةً لا .. بل الخيالَ الرقيقا ..

« وهنا يفيق شكسبير فيهتف مخاطباً أتباعه »

إيهِ جوليتُ . . دِيدَمو . . أُفيليا

ها تراءى الجمالُ والإبداعُ !

ليس سحراً نَفَثَتْهُ بِيَراعى ماج فيكُنّ أيها الأشياعُ

ها هو السحر .. أين كان خفيًّا ؟

في ضمير الإله .. وَيْحى .. يُذاعُ ؟

اركعوا سُجّداً وحَيُّوا سَنَاءً أنتمو في ركابِهِ أتباع !!

* * *

« وهُنا يُقبل هوميروس شيخ ذو لحية طويلة وبيديه قيثار ووراءه صفان من المحاربين يتقدم أحدهُما البطل أخيل ويتقدم الثانى البطل هكطور وتُسمع ملاحات بينهما وتكون هى قد تناولت يد هوميروس وأجلسته بجانبها »

« أخيل لهكطور متحدياً »

أوَهل نسيتَ طعان رُمحي في الوغى ؟

وفعـــال سَيفي والعجاجُ يُثارُ ؟

ضَرْباً يُطيحُ الهامَ عن لَهَوَاتِها   ويُراعُ منه الجحْفَلُ الجرّار

تلكَ الحُصون[1] الشامخات وكم بَدَتْ

في الرُّعبِ لمـــا أن بَدَا الجبّار ؟

تَتذاكَر الأقوامُ فِعْلَ عجائبي

فيكُم ويروى ذِكْرَها السُّمار

هاهم فوَارِسُكَ الكُماةُ فقُلْ لَهُمْ

مَنْ في الطِّعان الفارسُ القهّار ؟!

بل أنتَ أدْرَى مَنْ تُسائِلُ مُنْكِراً

هذي اليمينُ رَمَتْكَ يا هِكطار ؟!

---

(١) هي حصون طِرْوادة

هكطور فى حدة :

رُمحي الذى خطّ الخراب بجيشكم
وأباد زهـــرته أنا المغوارُ !!

ركبي يخب فتسرع الأقدارُ — سيفي يقدّ فتقطف الأعمارُ
ما زلتُ أرميكم بكلّ هزيمة — شنعاء أترع كأسها فتدارُ.
حتّى تحدّث بالرحيل رجالكم — يا عارَ ما عزموا وبئس العارُ !
أنسيت حين أطشت رمحك راميًا
ووقفت منّي قد علاك صغارُ ؟
لولا من الربّات من لك أسعفت
لدهاك قصمًا صارمي البتّارُ !

* * *

« وهنا يهم كل منهما بالآخر وفى هذه اللحظة يكونون قد وصلوا اليها وينظرونها فيبهروا ويغمدوا السيوف ويقفوا فى خشوع بينما تُسمع موسيقى هادئة وشيئًا فشيئًا يُسدل الستار »

الحب

منظر من الفصل الثالث

« يبدو على المسرح ثلاثة أشخاص يتحاورون

الأول :

هو الحبُّ داءٌ يفُتُّ العظا ... مَ ويُولِي السقامَ ويَفْرِي الكَبِدْ
يُغلغِـل فى كُرَيَات الدِّما ... ءِ يُخَدِّرها ويذيب الجسدْ
تُحسّ به كدبيب الفنـا ... ءِ تسرّب فى الشامخ المُنفرد
فإمّا يخرّ لآساسـه ... وإمّا ترنّح كالمرتعـد !

***

وآنًا يُثير سعير اللظى ... بقلب المحبِّ مضى يتّقِد
يؤجّج بين الحشا جذوةً ... تغول الجوانح لا تقتصد
كأنّ المحبّ عجيب الوقو ... د يُجَدِّد دَوْمًا إذا ما نفد

يوالى الزفـير كحرّ السعيـر إذا ما تنفّس مما يَجِدْ
به غُصَّةٌ فى صميم اللّهـــــا ة فما ينطق الحرف إلاّ بجَهْد
وتجفو حِماه طيوف الـكَرَى ويا وَيْله من عذابٍ أشدّ !
إذا ما رَثَتْ لسُهاد الجفو ن وأغفَى المحِب بها أو رقد
يُفزَّع فى ليلِ أحـــــلامهِ ولا مَن يواسِى الطريد النَّكِد!!

***

الثانى :

ولـكنْ أراه كأُغرودةٍ . . . تُرنِّمها الصَّدّح الناغيهْ
تردّدها فى ندِىّ الغصو ن وتودِعِها النسمةَ الساريه
وتسبح فى الـكون أنغامهـا فيشدو الوجود مع الشاديه
وتهفو إليها ثغور الصباح تقبِّلها القُبلة الحـــــانيه
فيهتزُّ وسْط الحقول النبـا ت وتنتعش الزهرةُ الساجيه
يُبا كرها الفجر فى ربيــــةٍ ويفتضُّ بُرْعُمةً غافيــــه !
يغازلهـا مُستخَفُّ الشعا ع ويرقص للهمسة الخافيه

وَيمضى يلفّ لَمَى ثغرها ويستافها قطرةً ناديه
فيسرى السرور بأعطافها وتشتاق للّثمة الثانيه!
وتحلُم بالوصل فى نشوةٍ كسَكرَى بخمرٍ من الداليه!

* * *

الثالث :

وإنى أراه كمجنـــونةٍ من الريح عارمةٍ عاصفه
تدمدم وسط رحاب الفضا ء وتصرخ بالصرخة الراجفه
كأن الجبال بها زُلزلت أوَ انّ القضاء رَمى الآزفه !
فملء العروق لها ثورةٌ وملء الدماء مُنًى قاصفه
تمرّد فى النفس حيّاتها وفى الجسم ناهشةً زاحفه
تروم شفاه الحبيب لتُفضِي اليــه بثورتها اللاهفـــه
وتطوى مفاتن أعطافهِ . مُسعّرة الضّم بل هاتفه
بحُمّى الدّماء وحُمّى الشّعا ر وحُمّى الرغائب والرّاشفه
إلى أن يقرّ هناك القـــرا ر وتهجع فى البانة الوارفه ...

* * *

الأول محتداً :

ومِثلك تهوَى ذئاب الفـــلا

ة ووحش الشَّراة ورهط البقرْ !

تظنّونه من فعال الفرا م وليس سِوى شهوةٍ تُحتقر

إذا كان هذا شعور المحبّ فأيْن شعور الخسيس القذِر ؟

* * *

الثالث :

بِمثـــل غرامى تفوز الحيـا

ة وليس بعاطفةٍ أو بكاءْ

وماذا تُرَجِّى الحياة سِوَى أنْ

تذود عن الجِنْس شرّ الفناء ؟

وكيف السبيل سوى شهوةٍ

لها قدرة الخَلْق أنّى تشاء !؟

* * *

الثانى فى غضب :

فَتُنْتِج خَلقاً كَمِثْل القطيـ
ـعِ وقد هام صِنْوَ وحوش الخلاءْ
ألا مَن سما بابن آدم قل لى
من الكهف ؟ والغاب ؟ نحو الملاءْ
سِوى مَن تغنَّوا بِوَحْى السماء ؟
وأهْلِ القداسةِ والأنبياء ؟!

[ستار]

* * *

« الأشباح »

منظر من الفصـــــل الرابع

(بعد أن هبطت حواء للأرض)

حجرة نوم حيث ترقد فى فراشها ويشاهد على ضوء مصباح ضئيل أشباح شياطين ترقص معربدة فى الحجرة وهى تنشد :

الحيـاةْ . . . شهواتْ فى الجسومْ . . . جَمَراتْ

فى النفوسْ . . . نَزَوَاتْ

فاستفيقى للجســـــدْ كسعيرٍ يتّقـــــدْ

« هى تستيقظ من نومها فَزِعة مكدودة وتخاطب الأشباح : »

أيها الأشبــاح . . ماذا ؟ اتْركينى

أنا لم أُخلقْ لِهذا . . وَيلكِ . . بِينى !

أنا للطُّهر وللإلهام والعفّــــة يا أشباحُ تسبيحي ودِيني
أنا من نبعٍ من الخُلد سَما   انا كأسُ الروح لم يُمْزَج بطين
قدَّس الله شرابي في العُــلا   ثم أوْحَى للشفاعات فكوني!
وَحبـاني السِّر من أنفـاسِهِ   فترامَيتُ على العرش المكين!
في رِياض الخلد تَجلّى موكِبي   فتنةَ الأملاك من حورٍ وعِين
كيف أغدو بعــد مَثوَى نورهِ
معبداً يصخب بالرِّجس المَهين!
كيف أغفو عن تسابيح التُّقَى؟
أوَلستُ النور في دُنيا الدُّجون؟
سأقضِّي العمر عــــذراء كما   قد براني الله لم أُمْسَس بشين
أيها الأشباح .. لا .. لا تقربي   أنا لم أُخلق لهذا .. ويك .. بيني!

الأشباح مستمرة في الرقص:

الحياة . . . شهواتْ   في الجسوم .. جَمَراتْ
في النفوس . . . نزواتْ

فاستفيق للجسد كسير يتنهد

[ثم تختفى الأشباح شيئا فشيئا]

« هى بعد خروج الأشباح »

رَبِّ رُحماكَ فهذا ... من أفاعيل الجحيم

هل قضيتَ بعذابى أوَ ما كنتَ حميمى ؟

أفترضى النار تسرى بين أطواء صميمى ؟

أفترضى الرِّجس يمشى كفُّهُ فوق أديمى ؟

شرُّ زلزالٍ دهانى فزِّعتْ أحلام نومى

وسَبحتُ فى سعيرٍ بالشياطين الرّجوم

هدَّنى عِبءُ نضالى أوَ ما ترثى رُسومى ؟ !

* * *

« ثم تستسلم للنوم وبعد حين تهب مذعورة من حُلم فتدخل عليها إحدى قريباتها تستفسرها عن سبب ذعرها فتجيبها فى جزع » :

غالَني السّاعـــةَ غُولٌ ثائرٌ

فتَحَ البابَ وغَشّى مَخدِعي !

كُلّما أطلبُ منــه مَهرَبًا

راحَ يقفوني وأصْلى مَضجِعي

مَدّ منــه اليدَ يكوي لمسُها

نَزَعَ الثوبَ وذرّى أدمُعي

كلّما أستُرُ جسمي شَفّهُ

وهو في ثورةِ وحشٍ مُفْزِعِ

ويل هذا الوحش !! بل ويلي أنا

أيّ خَطْبٍ في غدٍ مُسْتَبْشِعِ ؟!

***

الأخرى :

أمَا تَنتهين أمَا من رضا ؟

إلامَ التّقلّبُ فوقَ الغَضا ؟

وعُمْرُ الشبابِ كظل الغما

م سريع الزوال خفيف الُخطا

تُهيبُ بنـــا هاتفاتُ الشبا

ب إلى اللّهو هيّا ونِعْم النّدا

فهــذا الجمـال . وهــذا الدلال

وهذا القوام ووَرد الصِّبــــا

أَلَيْس له من لذيذ الغــذا

ء كما تغتذِى الرُّوح رَوْح السما ! ؟

سيغتال روضكِ كفُّ الذبو

ل وتَغدِين لا زهــرةً تُرتَضَى

إذا لم ينلكِ ذراع الحبيب

فسوف يضمّك غول الفنا . . .

***

« انتهت مقتطفات المسرحية »

مجدنا الحربى

من ملحمة شعرية

العَلَم

« زار الشاعر دار المتحف الحربى فشاهد أعلام الجيش المصرى من عهد محمد على باشا الكبير حين كانت ترفرف منصورة على ست ممالك فى ثلاث قارات ! ومد يده فلمس أحد هذه الأعلام وكان مطويا فجاشت فى نفسه هذه القصيدة » :

رايةَ الجحفل العَرَمْرَم ماذا ؟
أَنْطواءٌ وكنتِ فرقدَ عَيْلم ؟
كلَّما لُحتِ فالفضاء زئيرٌ
وفسيح البطاح بالأُسد تُزْحَمْ

تطأ السهل والحُزون كسيلٍ

ماله دافعٌ ولا هو يُحجم !

كم رأيتِ الهضاب تزحف زحفاً

كم رأيت الليوث تمضي لمغنمْ

كم رأيتِ الخضمَّ عاد سفيناً

شامخاتٍ هي الرواسي الجُثَّمْ !

كم رأيتِ الوجود زُلزل زلزا

لاً فباتت عروشه تتثلّمْ

كم رأيت الجبال أحنَتْ ذُراها

مُطرقاتٍ لقاهرٍ يتحكّمْ

جحفل السادة الغطارف جُندٌ

من بني النيل ضيغمٌ وغشمشم

من أدالوا الملا بضربٍ وطعنٍ

كل بأسٍ ببأسهم يتحطم

هم جدودى وعِترتى وأراهمْ

فى رواق التاريخ مجداً يُعظَّم ! !

* * *

راية الجَحفل العرمرم هـذا

موكب الفتح قد مضى يتقدّم

وأراكِ عليه كوكب سعدٍ

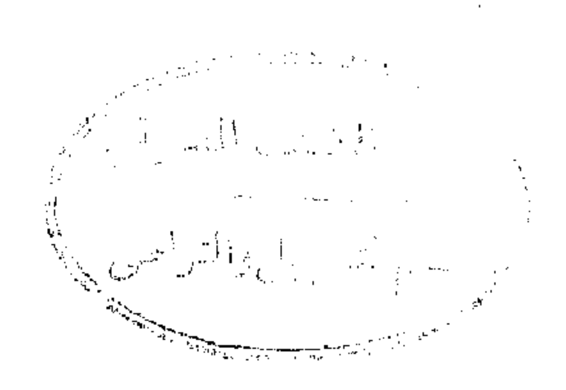
خافق الطرف بالمنَى يتبسّم

رفرفى رفرفى وتيهى اختيالا

وعُلُوًّا على السما والأنجم

* * *

[لهـا بقية]



فهرس

تصويبات

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣	١٢	نفدى	ففدا
٩٩	١	ظللى	طلّ
٤١	٦	بما ياقى	بلوغية
٤٢	٤	عذراء	ناعمة
٤٣	٦	هيفاء	غانية
٦٨	٥	وسناناً	وسنانَ

(ص ٩٤)

أنَا أهواكِ أنتِ كوكبُ نُورٍ قدسيٍّ يلوحُ فوقَ جبينِكْ

أنا أهواكِ حالماً مَا أرى أصحُو عَلى غيرِ آسرٍ من فتونِكْ